الندم في الشعر الجاهلي

الأستاذ سعد خضير عبّاس
التدريسي بقسم اللغة العربية

2025

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَلاةُ والسلام على رسوله الأمين محمد وعلى آلهِ الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومَنْ تبعهم بإحسان، الى يوم الدين.

أما بعدُ فهذا بحثٌ موسوم بـ(الندم في الشعر الجاهلي) اخترته لكونه يمثل ظاهرة في شعر أغلب الشعراء الجاهليين؛ إذ ضمنوه في أبياتهم المعبرة عن ندمهم على قضايا اجتماعية عاشوا في ظلَّها.

جاء البحث في مقدمة بعدها تمهيد فيه مفهوم الندم ومن ثمَّ درست الآتي:

أولاً: لفظ الندم واشتقاقاته.

ثانياً: الإقرار بالندم والاعتراف به.

ثالثاً: الندم على مصاحبة الخائن.

رابعاً: الندم على فراق الأحبة.

خامساً: فوات الشباب.

سادساً: شكوى الحال.

سابعاً: خسارة المال وتبذيره.

ثامناً: التمني المصاحب للندم.

تاسعاً: منع النفس من الندم.

وقد ختمت الدراسة بما توصلت إليه من نتائج وجدتها في اثناء البحث والتتبع، ولا يخفى على القارئ الكريم أني استعنت بمصادر اثبتها في هوامش البحث ومن ثمّ قائمة المصادر، واسأل الله تعالى التوفيق.

الندم في الشعر الجاهلي

من الطبيعي أنْ يندم الإنسان على فعل شيء فعله، أو على قولٍ قاله، قال لقمان لابنه: ((إي بُنيَّ، إنِّي قد ندمتُ على الكلامِ، ولم أندم على السكوت))[١]، وفي المعنى نفسه قال الشاعر:

مـا أنْ نـدمـتُ عـل سكـوتـي مـرة ولـقـد نـدمـتُ عـلـى الـكلام مـرارا.[٢]

ج نَدِم على الأمر نَدماً وندامةً: أسِفَ، ونَدَّمني عليه كذا، وأنا نادم ومتندمٌ[٣]. وجاء ايضاً في لسان العرب: ندم على الشيء وندم على ما فعل ندماً وندامة وتنَّدم: اسِفَ[٤].

قال الجرجاني: ((الندم: هو غَم يُصيبُ ويمنى أنْ ما وقع من لم يقع))[٥].

وندمت – يندِمُ: التأسُّف على فعل شيء او حصوله دون فعل ما يناسب[٦]. ومثله ندم على الأمر ندماً وندامة: اسِفَ، وكرِهه بعدما فعله، فهو نادم [٧]. لم يكن الندم من اقسام الشعر العربي المعروفة: المديح والهجاء والوصف والتشبيب والرثاء والاعتذار؛ لكنّه جاء شيءٌ منه في ضمنها. فالندم جاء ضمن أغراض الشعر المعروفة؛ فهو من الموضوعات التي تداخلت في موضوعات أُخر ضمن رؤيا الشاعر في ذكر ما يمس الموضوع حينما يناسب سياق النص الشعري لذلك قد نجد بيتاً يدلُّ على الندم بلفظ ندم او اشتقاقاته، أو قد يأتي البيت دالاً على الندم هذا من حيثُ دلالته أما من حيث كيفية مجيء الندم أو موضوعه فقد تعددت موضوعاته منها: شكوى الحال، وفوات الشباب، وخسارة المال وتبذيره، ومنع النفس من الندم، والتمني المصاحب للندم، والندم على مصاحبة الخائن، وفراق الأحّبة.

اولاً: لفظ الندم واشتقاقاته:

وردت مادة ندم في كثير من النصوص الشعرية مما يدلُّ ذلك على وجود موضوع يسرده الشاعر

---

(١) البيان والتبيين: ٢٢٤/١.

(٢) المصدر نفسه: ٢٢٤/١.

(٣) أساس البلاغة: مادة (ن د م) ص٧٤٤.

(٤) لسان العرب: مادة (ندم).

(٥) التعريفات: ٢١٥.

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ الشعر الجاهلي ومعانيه: مادة (ندم): ص١٠٠٧.

(٧) المعجم الوسيط: ٩١٩/٢.

في شعره فمن ذلك قال عميرة بن جعيل:

نَـدِمـتُ عـلـى شـتـمِ الـعـشـيـرة بـعَـدهـا مـضـتْ واسـتـتـبَّـتْ لـلـرواة مـذاهِـبُـهْ
فأصبحتُ لا استطيعُ دفعاً لِمـا مضى كـمـا لا يـرد الـدُّر فـي الـضـرع حـالِـبُـهْ

ج فالشاعر ندم على شتم عشيرته فهو يندم على قوله قال في حقهم [١] لذلك استحال عليه دفع ما مضى. كاستحالة ردَّ الدرَّ في الضرع. فعلى المرء ان يُمحَّصَ كلامه وينتقي افضله لئلا يندم على كلام قبيح؛ قال طرفة بن العبد:

وفـي الـكلامِ كلامٌ مـا نـطـقـتُ بـهِ إلا نـدِمـتُ عـلـيـه حـيـنَ أُبـديـه
وإن نـدمـتُ، فإنـي لـست أُرجـعُـهُ وكـيـف أُرجـعُـهُ، والـريـح تُـذريـه[٢]

ج فالمرءُ قد يندم على بعض ما نطق به لإحساسه بقبح ما نطق به فلا رجوع الى ما فات وانقضى. ومن الناس مَنْ يندم على فعل فعله وهم أعني الناس معرضون على فعل يستحق الندم عليه بعد مرور زمن عليه لسببٍ ما قال القتال الكلابي:

وَلـمـا رَأَيْـت أنـنـي قـد قـتـلـتـه نَـدِمـت عَـلَـيْـهِ أَي سَـاعَـة مـنـدم[٣]

ج فيه ابشعُ فعلٍ وهو القتل فما فائدة الندم بعده، ومن الجدير بالذكر أن الندم في الابيات السابقة جاء يلفظ الفعل الماضي وهو أمرٌ طبيعي إذ الندم يأتي بعد حصول شيء ما؛ قال عدي بن زيد العبادي:

فإنْ لـم تـنـدمـوا فـثـكِـلـتُ عـمـراً وهـاجـرت الـمـؤَرَّقَ والـسَّـمـاعـا [٤]

ج وقد يحصل الندم بعد فوات أمر ما؛ قال عمرو بن كلثوم:

ولـسـت بـمـفـراحٍ لـمـالٍ أُفـيـدُهُ ولـسـت عـلـى مـا فـاتـنـي أتـنـدم[٥]

ج فالشاعر ينفي الندم على ما فاته من مال. وقد يؤكد المرءُ حصول الندم في سياق الاستفهام، إذ قال ساعدة بن حؤية:

---

(١) الشعر والشعراء: ٢/ ٦٣٦، والشعر الجاهلي خصائصه وفنونه: ص١٩.
(٢) ديوانه: ص١٨٩.
(٣) شرح ديوان الحماسة: ١٤٨/١.
(٤) ديوانه: ص٣٥.
(٥) ديوانه: ص٤٧.

يا ليت شعري ألا منجى من الهرمِ أم هل على العيش بعد الشيب من ندم[١]

ج فقوله: (من ندم) من زائدة أفادت التوكيد بدخولها على النكرة وقد سبقها الاستفهام بالحرف (هل).

ومثل ذلك في مجيء اللفظ (ندم) أو اشتقاقاته كثير في الشعر الجاهلي كقول المثقب العبدي:

إن (لا) بعد (نعم) فاحشةٌ فبـ(لا) فابدأ إذا خفت الندم [٢]

وقول الكلحبة العرني:

لتقرعَنَّ عليَّ السِّنَّ من نَدَمٍ إذا تذكرت يوماً بعض اخلاقي[٣]

وقول عمرو بن معد يكرب:

وما تغني الندامةُ والمراثي وقد اصبحتَ مثل حديث أمسِ [٤]

وقول المرقش الأكبر:

ليس على طول الحياة ندمْ ومن وراءِ المرءِ ما يعلمْ[٥]

وقول النمر بن تولب:

فتظلِمَ بالودِّ مَنْ وصلُهُ رقيقٌ فَتَسفَه أو تندما[٦]

وقول لبيد بن ربيعة العامري:

وإلاّ فما بالموت ضُرٌّ لأهله ولن يُبقِ هذا الدهرُ في العيش مندما[٧]

وقول النابغة الذبياني:

ولو أنِّي أطعتُكَ في أمورٍ قرعتُ ندامةً من ذاك سِنَّي.[٨]

إذ يعجب النابغة بعد كل ما كان من بني أسد كيف يأذن عيينة لنفسه كذلك كبف يطيع عينية في أمور سيندم عليها أوجع الندم فلا يملك إلا أن ينكر على عيينة موقفه. فالشاعر لا يريد أنْ يندم

---

(١) ديوان الهذليين: القسم الأول: ص١٩١.

(٢) ديوانه: ص٧٢، والمفضليات: ص ٢٩٣.

(٣) المفضليات: ص٣١.

(٤) ديوانه: ص١١٩.

(٥) ديوانه: ص٦٩، والشعر والشعراء: ١/ ٢٠٨، ومعجم الشعراء: ص٢٠.

(٦) ديوانه: ص١١٧.

(٧) ديوانه: ص١٩٨.

(٨) ديوانه: ص١٣٠.

أوجع الندم بعد اطاعة مَنْ يخاطب.(١)

ومن مجيء لفظ الندامة قول النابغة الجعدي:

تُـهـيـجُ الـبُـكـاءَ والـنـدامـة ثُـمّ لَا تُـغـيَّـرُ شـيـئـاً غـيـر مـا كـان قُـدِّرا(٢)

وقول عدي بن زيد العبادي:

فإذا قـمـتُ نـادمـاً تـنـفـضُ الـكـفَّ يـنِ مـن حـسـرةٍ فَـقُـل لا أبـالـي (٣)

وقول راشد بن شهاب اليشكري:

فـمـهلاً أبـا الـخـنـساء لا تشتمنَّني فتقرعَ بعدَ اليوم سِنَّكَ من نَـدَمْ.(٤)

وقول الحراث بن ظلم:

قِـفـا فـاسـمـعـا أُخـبـركُـمـا إذ سألتُـمـا مُـحـارِبُ مـولاهُ وثـكلانُ نـادِمُ.(٥)

ثانياً: الإقرار بالندم والاعتراف به:

قد يقرُّ المرءُ بالندم ويعترف به حين يسترجع نفسه بأنّه يأسف على فعل أمر ارتكبه وأخطأ فيه؛ قال بشر بن أبي خازم:

إنَّـي عـلـى مـا كـان مـنَّـي لـنـادِمُ وإنَّـي إلـى أوس بـن لأمٍ لتائبُ
وإنّـي إلـى أوس ليقبل توبتي ويعرفُ وُدّي ما حييتُ لـراغـبُ.(٦)

ج أجد الشاعر هنا يصرَّحُ بالندم على ما حصل منه بفعل ما يستحق ذلك وأعلن توبته، وقد أكَّد ذلك كله بحسن استعماله تركيب التوكيد بالحرف (إنّ) و (اللاّم) وكرَّرهما وقد أجاد في ذلك.

ثالثاً: الندم على مصاحبة الخائن:

ما أجمل الصحبة التي لا يصحبها خيانة تؤدي إلى فراق من تصاحبه، قال امرؤ القيس:

---

(١) ينظر: النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية: ص١٥٥.
(٢) ديوانه: ص٧٨.
(٣) ديوانه: ص٥٨.
(٤) المفضليات: ص٣٠٨.
(٥) المصدر نفسه: ص٣١٢.
(٦) ديوانه: ص٣٢.

كـذلك جَـدَّي، مـا أُصـاحِـبُ صاحباً مـن الـنـاّسِ الاّ خـانـنـي وتـغَّـيـرا[١]

احسُّهُ نادماً على مصاحبة كثير من النّاس بسبب خيانتهم له وتغيرِ طبائعهم نحوه.

رابعاً: الندم على فراق الأحبة:

قد يندم المرءُ على فراق من أحبَّه مِنَ الاصحاب وعاش بينهم سعيداً، إذ ليس من المعقول أنْ يندم على فراق مَنْ أساء إليه وأحزنه؛ قال لبيد بن ربيعة العامري:

ذهـب الـذيـن يـعـاشُ فـي أكـنـافـهِـم وبقيتُ فـي خـلفٍ كـجِلدِ الأجـرَبِ[٢]

شبَّه الشاعرُ نفسه بجلد أُصيبَ بالجرب وهو يندم على فراق مَنْ أحبَّهم وعاش في اكنافهم وظلهم متنعَّماً مطمئناً.

خامساً: فوات الشباب:

الشباب نعمة من نِعَمِ اللّه تعالى علينا فمبارك لمن استغلَّهُ الاستغلال الصَّحيح ففيه جمال الحياة وزهوها، وقوة البدن وصحتهِ وفيه أغلب منافد الخير؛ وعليه من حقَّ الانسان أن يندم على فواته؛ قال عمرو بن قميئة:

يـا لـهـفَ نـفـسـي عـلـى شـبـاب ولـم افـقِـدْ بـه إذ فـقـدتـهُ أمـمَـا[٣]

فالشاعر يواسي نفسه على فقدِ الشباب ويخفَّفُ عنها بحجةِ فقدته أممٌ؛ فهو_ أعني الشباب _ تحصيل حاصلٌ لا مَفَرَّ منه؛ إذ الشبابُ مرحلة مهَّمةٌ من مراحل حياة الإنسان، وعني الشاعر بذكرها ففي نفسه ذكريات يتلهَّفُ لاسترجاعها.

فالنفس مصدر الحسرة والألم، وقد ارتبطت النفس مع الألم والحسرة في نمط تكرّر على ألسنة الشعراء الجاهليين حيثُ نرى الشاعر يلهج ب (لهف نفسي) في مواقف الجزع والحسرة والتفجع.[٤] ففي قول عمرو بن قميئة لهفة على الشباب الغارب. ففي مرحلة الشباب لذة الحياة وجمالها، وفيها تتحقَّقُ الأمجاد، قال سلامة بن جندل:

اودى الشبابُ حميداً، ذو التعاجيبِ أوى، وذلـك شأوٌ غـيـرُ مـطـلـوبِ

---

(١) ديوانه: ص٦٩.

(٢) ديوانه: ص٣٤.

(٣) ديوانه: ص ٤٠، وينظر شرح ديوان الحماسة: ٢/ ٧٩٥.

(٤) ينظر النفس في الشعر الجاهلي: ص ٤٦.

ولّـى حثيثاً وهـذا الشيبُ يطلُبهُ لو كان يُدرِكهُ ركضُ اليعاقيبِ
أودى الشبابُ الذي مجدُ عواقُبُه فيهَ نلَذُ، ولا لّذات للشيبِ[1]

فخصال الشباب حميدة عجيبة إن ذهب فلا تعود؛ لرد الشباب مطلبُ غير مردود.

قال الاسودين يعفر:

هل لشباب فات من مطلبٍ أم ما بُكاء البائس الأشيبِ
إلا الأضاليل ومَن لا يزلْ يوفي على ملكه يعصبِ
بُدّلت شيبا قد علا لمتي بعد شباب حسنٍ معجبِ
صاحبتُه ثُمَّتَ فارقتُهُ ليتَ شبابي ذاك لم يذهبِ
وقد أراني والبلى كاسمه إذ أنا لم أصلع ولم أحدبِ[2]

وكذلك قال الكميتُ بن معروف الأسدي:

هل للشباب الذي قد فات مردودُ أم هل لرأسِكَ بعد الشيب تجديدُ[3]

وقال ايضاً:

نزل المشيب فما لَهُ تحويل ومضى الشباب فما إليه سبيلُ
ولقد أراني والشبابُ يقودني ورداؤُه حسنُ عليَّ جميلُ[4]

سادساً: شكوى الحال:

قال ذو الاصبع العدواني:

وكنتُ أمشي على الرجلين معتدلاً فصرتُ أمشي على ما تُنبِتُ الشَّجرُ[5]

(١) ديوانه: ص٨٨، ٨٩، ٩٠.
(٢) ديوانه: ص٢١.
(٣) ديوانه: ص٣٥.
(٤) المصدر نفسه: ص١٠٣.
(٥) ديوانه: ص٣٤.

سابعاً: خسارة المال وتبذيره:

قال أُحيحةُ بن الجُلاح:

أهنتُ المالَ في الشهواتِ حتَّى أصارتني اسيفاً عَبْدَ عَبْدِ[1]

ثامناً: التمني المصاحب للندم:

قال عمرو بن كلثوم:

فلو أنّ أُمَّي لم تلدني لحلَّقَتْ بها الُمغرِبُ العنقاءُ عند أخي كلب[2]

تاسعاً: منع النفس من الندم:

قال عنترة:

وإذا حُمِلتُ على الكريمةِ لم أقلْ بعد الكريهةِ ليتني لم أفعلْ[3]

(١) مجموع اشعار الاصمعيات: ص٢٢.

(٢) ديوانه: ص٢٢.

(٣) ديوانه: ص١٥٤.

الخاتمة

النـدم ظاهرة اتسع مداها في الشعر الجاهلي من عدة وجوه؛ لمجيء لفظ النـدم واشتقاقاته، وبإظـهـار آثـاره بالحديث عن موضوعات يندم عليها الانسـان بحدوثها في زمن مرَّ، أو واقع حالٍ حصل.

مثَّل النـدم موضوعاً تداخل في موضوعات الشعر العربي المعروفة أو أغراضه. ظهر النـدم في أبيات مفردة في قصائد الشعراء، نحسُ به في أثناء قصيدة الشاعر أو مقطوعته، لذا من الصعب أن نثبت صفة النـدم على شاعر ما كاتصاف بعض الشعراء بالوصف أو الغزل أو المدح أو غير ذلك.

أكَّد الشاعر الجاهلي أن النـدم حالةٌ نفسية يمر بها الإنسان افصحَ عنها بصراحة وبأسلوب أدبي يليق بالموضوع حتى بدت صورته جميله ومعبرة.

المصادر والمراجع

١. أساس البلاغة _ أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٥٣٨ هـ) دار احياء التراث العربي _ بيروت _ لبنان ٢٠٠١م _ الطبعة أولى، ٢٠٠٢ .

٢. بشر بن أبي خازم أخباره وأشعاره في مصادر التراث (جمع ودارسة وتصنيف) د. أحمد موسي النوتي، دار النهضة العربية بيروت ٢٠١١م الطبعة الأولى.

٣. البيان والتبين لابي عثمان عمرو بن جر الجاحظ(٢٥٥هـ) شرح د. علي بو ملحم (دار ومكتبة الهلال ٢٠٠٢م).

٤. التعريفات- السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد (٨١٦هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – ١٩٣٨م.

٥. ديوان الأسود بن يعفر صنعه د. نوري حمودي القيسي. وزارة الثقافة والاعلام بغداد مطبعة الجمهورية ١٩٧٠م.

٦. ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر ١٩٦٩م الطبقة الثالثة.

٧. ديوان ذي الاصبع العدواني (حرثان بن محرث) – جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد فائق الدليمي وخط اشعاره يوسف ذنون مطبعة الجمهور – الموصل- ١٩٧٣م.

٨. ديوان سلامة بن جندل- صنعة محمد بن الحسن- تحقيق د. فخر الدين قباوة- دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٨٧م- الطبعة الثانية.

٩. ديوان طرفة بن العبد- شرح الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) تحقيق درية الخطيب ولطفي الصّقال- دائرة الثقافية والفنون- البحرين.

١٠. ديوان عدي بن زيد العبادي- حققه وجمعه محمد جبار المعيبد – شركة دار الجمهورية للنشر والطبع- بغداد ١٩٦٥م.

١١. ديوان عمرو بن قميئة- تحقيق وشرح د. خليل إبراهيم العطية(دار الحرية للطباعة- مطبعة الجمهورية – بغداد ١٩٧٢م).

١٢. ديوان عمرو بن كلثوم شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع دار القلم – بيروت- ١٩٩٤م.

١٣. ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي – جمع وتحقيق مطاع الطرابيشي دمشق ١٩٧٤م.

١٤. ديوان عنترة (ضمن شرح الاشعار السنة الجاهلية) لابي بكر عاصم البطليسوي الجزء الثاني من القسم الثاني تحقيق ناصيف سليمان عواد- دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠٠م.

١٥. ديوان الكميت بن معروف الأسدي – صنعة د. حاتم صالح الضامن دار صادر –بيروت- ٢٠١٣م الطبعة الأولى.

١٦. ديوان لبيد بن ربيعة- دار صادر- بيروت ٢٠٠٨م الطبعة الثانية.

١٧. ديوان المرقشين، المرقش الأكبر عمرو بن سعد والمرقش الأصغر عمرو بن حرملة تحقيق كارين صادر دار صادر بيروت.

١٨. ديوان النابغة الجعدي – جمع وتحقيق وشرح د. واضح الصمد. دار صادر – بيروت ١٩٩٨ الطبعة الأولى.

١٩. ديوان النابغة الذبياني- شرحه وضبط نصوصه- د. عمر فاروق الطباع دار القلم – بيروت- ١٩٩٤.

٢٠. ديوان النمر بن تولب- جمع وشرح وتحقيق- د. محمد نبيل طريفي دار صادر بيروت ٢٠٠٠م الطبعة الأولى.

٢١. ديوان الهذليين- نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب- الدار القومية- القاهرة ١٩٦٥م.

٢٢. شرح ديوان المثقب العبدي – جمع وتحقيق وشرح د. حسن حمد- دار صادر بيروت ١٩٩٦م الطبعة الأولى.

٢٣. شرح ديوان الحماسة لابي تمام – احمد بن محمد بن الحسن المرزوق (٤٢١هـ) علق عليه غريد الشيخ وضع فهارسه إبراهيم شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م الطبعة الأولى.

٢٤. الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، د. يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

٢٥. الشعر والشعراء. لابن قتيبة تحقيق وشرح احمد محمد شاكر دار الحديث القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٦. لسان العرب- لابن منظور (٧١١هـ) دار الحديث القاهرة ٢٠٠٣م.

٢٧. مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على الاصمعيات عناية وتصحيح وليم بن الورد بروسي- مراجعة لجنة احياء التراث العربي دار الافاق الجديدة بيروت ١٩٨١م الطبعة الأولى.

٢٨. معجم الشعراء- للمرزباني ٣٨٤هـ تحقيق د. فاروق سليم دار صادر بيروت٢٠٠٥ الطبعة الأولى.

٢٩. المعجم المفهرس لألفاظ الشعر الجاهلي ومعانيه- د. المختار كريم – مكتبة لبنان ناشرون- بيروت ٢٠١٠م الطبعة الأولى.

٣٠. المعجم الوسيط مجموعة من العلماء أشرف على طبعه عبد السلام محمد هارون المكتبة العلمية- طهران.

٣١. المفضليات- للمفضل بن محمد الضبي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون- دار المعارف القاهرة الطبعة السادسة.

٣٢. النابغة الذبياني مع دراسة للقصيدة العربية في الجاهلية- د. محمد زكي العشماوي- مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الكويت- ٢٠٠٩م.

٣٣. النفس في الشعر الجاهلي- د. حسني عبد الجليل- دار الوفاء الإسكندرية ٢٠٠٨م الطبعة الأولى.